البطل سياوش في الفكر الإيراني بين الماضي والحاضر

إعـــداد

د. خالد محمد إبراهيم
مدرس بقسم اللغات الشرقية
كلية الآداب- جامعة أسيوط

المقدمة

حازت شخصية البطل سياوش SYAVUS [1] – واسمه في الافستا " سياورشن syavarsan " وقد وردت قصته في الفقرات ٣ ، ٧١ ، ١٣٢ من اليشت في الافستا .كما ورد في المتون البهلوية سياوش " syavus " أو سياوخش " syavuxs " – [2] علي مكانة كبيرة داخل التراث الشعبي الإيراني ، علي الرغم

• يتقدم الباحث بوافر الشكر إلي الأخت الفاضلة الدكتورة / إيمان عباس – مدرس الأنثروبولوجي بقسم الاجتماع بكلية الآداب بأسيوط – لما قدمته من مراجع و أراء استفاد منها الباحث . كما يتقدم بأسمي آيات الشكر والعرفان ، إلي من شكري لهم موصول إلي يوم الدين إن شاء الله ؛ ألا وهم : أساتذتي و تلاميذي ، قدوةً وأملا – لا أوفيهم حقهم أبدا.

(١) هو " سياوش بن كيكاوس بن كيقباد " ، يعتبر من اهم الشخصيات في الشاهنامة ، ورد ذكره في الاوفستا ب : " سياوشرانه ، سياوشران ، سياوش ، سياوخش" وقد جاء في الاوفستا " نقدس روح الملك العزيز سياوشرانه " وعدته الأوفستا من الملوك الكيانيين العظام ، كما ذكرت انه كان مضربا للجمال والبراءة ، كما ذكرت ان كيخسرو هو الذي ثأر له من قاتله أفراسياب . – ابوالقاسم الفردوسي : شاهنامه ، انتشارات هرمس ، جاب اول ، برياپه اي جاب موسكو ، تهران ، ١٣٨٢ ش" ٢٠٠٣ " ، جلد اول ، ص ٤٣٩ . – علي اكبر دهخدا : لغت نامه ، نشر مؤسسه انتشارات وجاب دانشكاه تهران ، جاب اول ، بهار ١٣٧٣ ش (١٩٩٤) ، جلد هفتم ، ص ١٢١٩٩ . – محمد معين " دكتور " : فرهنك فارسي ، جابخانه سيهر ، جاب ششم ، تهران ١٣٦٣ ش (١٩٨٤ م) ، جلد پينجم (اعلام) ، ص ٨٣٥ .

http://ar.wikipedia.org

(٢) حكيمه دبيران : حماسه سياوش ، مجله علمي و پژوهشتي علوم انساني دانشكاه الوهراء ، سال ١٣٧١ ش (١٩٩٤ م) ، ص ٢ . – حمدالله بن ابي بكر بن احمد بن نصر

من وجود شخصيات أسطورية أخري حازت علي مكانة كبيرة وشهرة واسعة سواء داخل إيران أوخارجها مثل الأبطال : رستم ، أفريدون ، الضحاك . إلا أن شخصية سياوش لها خصوصية خاصة في التراث الشعبي الإيراني وهذه الخصوصية ترجع في الأصل إلي أبعاد شخصية البطل سياوش ذاتها ، فشخصية البطل سياوش تحوي بعدين : هما البعد الديني الذي يضم داخله عدة مضامين منها المضمون العرفاني والمذهبي ، والبعد الثاني هوالبعد البطولي المتمثل في محاربة أعداء إيران ، وهذان البعدان شكلا لشخصية البطل سياوش مكانة خاصة داخل الفكر الإيراني مما جعل العقلية الشعبية تستلهم هذه الشخصية وتجعلها محورا أساسيا لبعض موضوعات الأدب الشعبي وبعض المراسم الشعبية الخاصة.

ولقد أدرك القراء ما يقصده الشعراء من رموز لهؤلاء الأبطال فكانوا إذا ما أطل عليهم رستم استشعروا البطولة والشجاعة ، وإذا فاحت ريح سياوش أحاطت بهم نسمات البراءة وفي أزمنة القهر والطغيان كان هؤلاء الأبطال أقنعة أستتر وراءها الشعراء ليقولوا ما يريدون دون خوف من بطش أو ظلم ، وهذه الرموز والايحاءات المستمده من القصص البطولي الأسطوري شبه ثابته في الآداب العالمية وهي في كثير من الأحيان تتخذ أبعادا وصورا متشابهه مع اضافة رتوش أو خطوط تناسب الزمكانية المحيطة بها . [1] ومنذ عصور بعيدة وللآن مازال ذكر

مستوفي قزويني : تاريخ كزيده ، بسعي واهتمام ادوارد برون انكليسي ، در لندن ، ١٩١٠ م ، ص ٩٢ .

[1] زكي نجيب محمود " دكتور " : قيم من التوراث ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبع دارالشروق ، (١٩٩٩) ، ص ٥ ، ٤٩. - فاروق خورشيد : أديب الأسطورة عند العرب ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٢ ، ص ٩ ، ١٩- ٣٣ . -

اسم سياوش يدل علي البراءة والمظلومية بغير ذنب وهو ما قال به معجم التركيبات والكنايات و الاصطلاحات الفارسية ، و أكد كلامه بأبيات لفريد الدين العطار . (١)

في هذا البحث سوف أتناول شخصية البطل سياوش من حيث أبعاد الشخصية، ثم مكانة البطل سياوش في التراث الشعبي ، كما أحاول معرفة لماذا يتم استدعاء شخصية سياوش للآن ؟ وأحاول الوقوف علي اشكال توظيفه ودلالاته ، وإدراك ما طرأ علي هذا التوظيف من تغير و تحول . وقبل كل هذا سوف أعرض بصورة موجزة وسريعة لقصة البطل سياوش .

المنهج :

تعتمد هذه الدراسة علي المنهج التحليلي ، الذي يحلل النماذج التي صاغها الأدباء . كما تستخدم المنهج الدلالي ، الذي يبرز الدلالات التي اكتسبتها الشخصية ورموزها. مع الاستعانه بالمنهج التاريخي ، وكذلك بالمنهج المقارن في بعض النقاط .

قصة البطل سياوش في شاهنامة الفردوسي : (١)

منى أحمد حامد " دكتور " : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر الفارسي بعد الثورة الايرانية (١٩٧٩م) ، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بسوهاج ، العددرقم ٢٩ ، ج ٢ ، اكتوبر٢٠٠٦ ، ص ٢٥٣ . - محمد علي اسلامي ندوشين : زندكي و مرك يهلوان در شاهنامه ، انجمن آثار ملي ، تهران ، ١٣٤٨ ش (١٩٦٩ م) ، ص ١٧ ، ٢١ .
Ulrich Marzolph : Typologie Des Persis Volksmärchens , Kommission Bei Franz Steiner Verlag , WIESBADEN , ١٩٨٤ , PP ١٤ - ٢١

(١) رحيم عفيفي " دكتر " : فرهنكنامه اي شعري ، شامل : تركيبات ، كنايات ، اصطلاحات ، نشر سروش ، تهران ، ١٣٧٦ ش (١٩٩٧) ، جلد دوم ، ص ١٥٠٢.

تعتبر قصة البطل سياوش من أجمل وأروع القصص التي جاءت في شاهنامة الفردوسي ، فالقصة مشوقة من ناحية السرد والأحداث والصراع والنهاية التراجيدية التي وضعها الفردوسي للبطل سياوش ، وتقع قصة البطل سياوش داخل الشاهنامة في ٢٢٧٠ بيتا ، ووجدت أنه من الضروري قبل الشروع في البحث عن مكانة شخصية البطل سياوش في التراث الشعبي الإيراني أن أعرض بصورة سريعة وموجزة قدر الاستطاعة لقصة البطل سياوش التي وردت في الشاهنامة وبعض القصص الشعبية المستوحاة من الشاهنامة، حتى تكون نقطة انطلاق ، ومن ناحية أخري حتي تكون القصة حاضرة أمام القاريء ، حيث تبدأ أحداث القصة[٢] بذهاب اثنين من رجال الملك الإيراني كيكاوس إلي الصيد بالقرب من حدود توران ، وهناك رأي الرجلان جارية حسناء ، وكانت هذه الفتاة من أقارب كرسيوز وينتهي نسبها إلي أفريدون ، وعند سؤالها عن سبب وجودها في هذه البيداء قصت عليهما حالها مع والدها الذي عاد سكرانا وأراد أن يقتلها بخنجره ، فهربت وهي تحمل الجواهر النفسية والذهب الكثير وكانت متوجة

---

(١) وردة قصة سياوش ب شاهنامة الفردوسي ، طبع هرمس ، مصدر سابق، ص ٤٣٩ :٤٨٦.

(٢) لمطالعة القصة بالتفصيل راجع أبوالقاسم الفردوسي: الشاهنامة ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، تعليق عبدالوهاب عزام ، طبعة أسدي (اوفست) ، طهران ،١٩٧٠م ، ص١٥٠-١٨٩ . - أبوالقاسم انجوي شيرازي : حكايات من الأدب الشعبي الفارسي ، ترجمة مصطفي الباكور، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ، الدوحة ٢٠٠٧م ، ص١١٣-١٣٩.

- http://www.almorabit.com
- http://www.alladab.com

بتاج من ذهب وكل هذا سرقه منها لصوص كما أنهم ضربوها ، وقع كل من الرجلين في حب هذه الفتاة وتخاصما بسببها وقررا قتلها لإنهاء الفتنة بينهما لكن بعض الفرسان اقترحوا أن يعرضوا هذه الخصومة علي الملك كيكاوس وهو الذي يحكم بينهما ، وبمجرد أن رأي الملك كيكاوس الفتاة وقع في غرامها وأخذها لنفسه مطلا ذلك بأن مثل هذه الفتاة لاتكون إلا لملك، وشاء القدر أن تنجب هذه الفتاة ولدا مثل القمر هو سياوش وكعادة ملوك إيران سأل الملك عن طالع ابنه فوجده مضطربا ؛ لهذا اغتم وفوض أمره لله وبعد فترة طلب البطل رستم من الملك أن يأخذ سياوش – ابن الملك كيكاوس – ليعلمه فنون القتال والفروسية والرماية والصيد والطرد وقيادة العسكر وجميع آداب الملوك في الحرب ، حتي أصبح سياوش يجمع آداب الملوك وأخلاق السلاطين ، ثم عاد سياوش إلي والده الذي فرح به كثيرا لما وجده فيه من جمال الخلق وحسن الاخلاق ، وكانت هذه المحاسن هي النقمة التي وقعت علي سياوش حيث عشقته زوجة والده سودابه [1] حتي إنها ألحت علي سياوش بأن يدخل إلي مخدع والده إلا أنه رفض لهذا طلبت سودابه من زوجها أن يدعو سياوش ليدخل بيت والده بحجة أن أخواته اشتقن إلي لقائه ، ووافق سياوش مضطرا لطلب والده علي الرغم من تخوفه من مكر سودابه ، وعندما دخل سياوش علي سودابة نزلت من علي العرش فاستقبلته ثم عانقته وأخذت تقبل عينه وتشم خده زمانا طويلا ، فعلم سياوش أن ذلك ليس

---

[1] اسمها " سودابه " أو " سوذابه " وهي بنت ملك " حمير " و زوجة الملك كيكاوس الكياني ، وقد عشقت سياوش . – علي اكبر دهخدا : لغت نامه ، جلد هفتم ، مرجع سابق ، ص ١٢١٩٤ . – محمد معين " دكتور " : فرهنك فارسي ، جلد ييـنجم (اعلام) ، مرجع سابق ، ص ٨١٨.

كمحبة الأمهات ولأولادهن ، ومكث بين أخواته وسودابه ساعة ورحل عنهن ، وفي اليوم التالي طلب كيكاوس من ابنه أن يختار واحدة من بنات سودابة ليتزوجها " حيث إن ذلك مباح في ديانة المجوس "، أو أي بنت من بنات أعمامه ، ووضح والده أن الاختيار موكل له ، وفي اليوم التالي عرضت عليه الفتيات في حضور سودابه ، وكان سياوش يرفض الزواج بأي واحدة منهن ، ثم عرضت سودابه علي سياوش أن يتخلص من والده ويصبح هو الملك الشرعي للبلاد وهي من تقوم بخدمته ، وقالت له هأنا بين يديك فخذ كل ماتريد مني ، ثم أخذت برأس سياوش وقبلت وجهه و وجنتاه فتورد خجلا واستعاذ بالله من الشيطان . وخاف سياوش من أن يغضبها برفضه لما يعرفه عنها من مكر ودهاء وخاف أن يفقد مكانته عند والده فأجابها بدبلوماسية قائلا إنك مع ما أنت عليه من الجمال الرائع والحسن البارع ، لست تصلحين إلا للملك أما أنا فتكفيني ابنتك ، وأعاهدك علي ألا أعدل إلي غيرها ، فصممي علي هذا عزمك وخاطبي الملك فيه ، وأما ماذكرت من ميلك إليَ فإنك يا ملكة النساء عندي بمنزلة الأم وينبغي ألا يخرج هذا الكلام من تحت الستر، ولا يطلع أحد علي هذا السر. وسايرته سودابه واختارت إحدي بناتها له وأخبرت الملك بذلك . ففرح الملك لهذا الاختيار ومنح الكثير والكثير لسياوش.

ثم استدعت سودابه سياوش وأخبرته بأن الملك منحه الكثير ، ثم باحت بسرها وصرحت في مراودته عن نفسه وقالت: إني مازلت عاشقه لك منذ رأيتك ، حتي أظلم علي النهار وفارقني النوم ، وقد مضي بي الحال علي ذلك سبع سنين فإن طاوعتني علي ما أريد منك ضاعفت لك هذه الكنوز وإن أبيت سعيت في تغير رأي الملك فيك وصرف قلبه عنك وانتزع الملك من يدك ، وفي هذه المرة رد عليها سياوش بالرفض أيضا ، قائلا حاشا لله أن أذري بنفسي وروحي في الهواء

، وأجانب سبيل الرجولة والذكاء ، وأقابل صنيع الأب بغير الوفاء ولا يليق بك التعرض لهذه التهمة والريبة ، فما كان منها إلا أن صرخت وشقت ثيابها وخمشت وجهها وصاحت صيحة دوت في أرجاء الإيوان حتي سمعها كيكاوس وأتاها ووجدها تبكي وقالت له : إن سياوش راودني وقال لا أريد سواك من النساء ولما أبيت قابلني بهذا الجفاء ومزق ثيابي وخلع التاج من رأسي ، فغضب الملك وقال لو صح هذا فالواجب قطع رأسه . ثم جمع الملك سياوش وسودابه علي انفراد وسمع لسياوش الذي قص عليه ماحدث لكن سودابه كذبته وقالت للملك أنه لا يريد المال ولا ابنتها بل يريدها هي فقط ، لذا مد يده وتعلق بي ومزق ثيابي وأنا حامل من الملك وأخاف أن يسقط الحمل لما نالني منه ، وبحنكة الملك العاقل تروي كيكاوس حتي تظهر الحقيقة فأخذ في بداية الأمر يشم يد سياوش و أعضاده وثيابه فلم يجدها قد عبقت بأثر الطيب الذي كان علي سودابه وثيابها ، لهذا قرر أن يقتل سودابه لكنه تذكر والدها وما قد ينشأ من ذلك من حرب وفتن كما أنه تذكر جميلها وخدمتها له عند اعتقاله في قلعة هاماوران والسبب الآخر حبه وغرامه بها كما كان له منها أولاد صغار لكنه علم ببراءة سياوش وطلب منه إخفاء ذلك الأمر حتي لا ينتشر بين العامة.

لكن سودابه لم تكتف بذلك بل لجأت إلي الحيلة ، فكان هدفها الأساسي عدم تشويه صورتها أمام الملك لهذا طلبت من ساحرة كانت في دارها وكانت حامل بأن تسقط ما في بطنها لتجعله ذريعة إلي إثبات صدقها عند الملك ، وأسقطت الساحرة سقطين علي أقبح ما يكون من الصور كأنهما من أولاد الجن بعد تناولها دواء ، ومثلت سودابه بأنها اسقطت السقطين بسبب أفعال سياوش معها ، لهذا وقع الملك في حيرة وشك مرة أخري ، ولم يجد الملك حلا إلا علي يد المنجمين لهذا جمعهم وقص عليهم القصة وشاهدوا السقطين في طست من

الذهب وبعد أسبوع اخبروا الملك بحقيقة السقطين وإنهما لم يخرجا من ظهر الملك ولا نزلا من رحم سودابه ثم ذكروا علامة الساحرة ، وبعد أسبوع طلبت سودابه الملك بدم السقطين فأحضر الملك الساحرة التي اعترفت بالأمر بعد تعذيب كيكاوس لها ، لكن سودابة رفضت هذا القول واحتكموا لدي العلماء والموابذة الذين اقترحوا ، أن حل هذا الأمر هو أن يخوض أحد الخصمين النار فإذا كان بريئا فلا يصيبه مكروه . وعندما عرض الأمر علي سودابه رفضت بحجة أن دليلها السقطين لهذا رضي سياوش بالعبور داخل النار.

أعد الملك كيكاوس النار التي سيعبرها سياوش فكانت علي هيئة جبلين وماج الناس واجتمعوا علي النار متوجعين يبكون علي سياوش وشبابه ، وعبر سياوش النار وهو راكب فرسا أدهما ويرتدي ملابس بيضاء منثور عليها الكافور، وخرج سياوش من النار سالما ، وكان جزاء سودابه أن تصلب وعند خروجها صاحت الأماء من وراء الستور يبكين عليها ، وكان الملك يحترق عليها من الداخل وشعر سياوش بذلك لهذا قرر أن يتشفع لها وشفع لها عند الملك فعفا عنها.

كان أفراسياب ملك توران هو أشد أعداء كيكاوس، ووصل إلي سمع كيكاوس أن أفراسياب يعد جيشا كبيرا للهجوم علي إيران لهذا قرر كيكاوس أن يخرج لصد أفراسياب وأشار الناصحون علي كيكاوس بألا يخرج علي رأس الجيش لحفظ أمن المملكة واختار كيكاوس في الشخص الذي يستطيع أن يقود الجيش ، وقرر سياوش أن يتولي قيادة الجيش للخلاص من سودابه ومكرها و للحصول علي صيت عظيم ووافق الملك كيكاوس ، وخرج سياوش ومعه البطل رستم بجيش كبير كان يزداد عددا وعدة كلما دخل بلدة جديدة مثل زابل وهراة وطالقان ومرو، وكانت أول بطولات سياوش عند مدينة بلخ التي دخلها بعد يومين

من القتال مع الأتراك الذين فروا من أمامه وبعد دخوله بلخ ارسل لوالده الذي فرح بانتصار ابنه ونصحه بالثبات و التركيز و الحزم و التيقظ والحذر من أفراسياب وحيله القذرة.

في نفس الوقت رأي أفراسياب في منامه أرضا مغبرة مملوءة بالأفاعي والحيات مشحونة الجو بالعقبان ، ثم رأي الأرض يابسة مقشعرة حتي كأن السماء لم ترشها قط بقطرة ماء ، ورأي سرادقا منصوبا في ناحية من تلك الأرض ، وقد أحاطت به جنود كثيرة ، ثم هبت ريح نكباء نكست رايته ، ورمت السرادق ، ثم رأي في كل جانب من تلك الأرض أنهارا تتدفق بالدماء ، ورأي ألف أو أكثر من أصحابه قد ضربت رقابهم ، ورأي عسكرا عظيما في أسلحتهم خرجوا من نواحي إيران ومع كل واحد منهم رأس ، وعلي رأس رمحه رأس آخر، فركض إليه منهم نحو مائة ألف مدججين بالسلاح ، فأسقطوه من علي تخته ، وكتفوا يده ، وظل ينظر حوله فلم ير أحدا من أصحابه ، ثم حملوه إلي الملك كيكاوس الذي كان جالسا علي تخت رفيع وبجواره صبي وجهه كالقمر عندما رأي كيكاوس، أفراسياب ، زأر كيكاوس زئيرا عظيما كالسحاب المرعد ثم ضرب أفراسياب فقسمه نصفين. وكان لهذا الحلم دور كبير في وقف الحرب الدائرة فالمنجمون فسروا الحلم علي أنه بلاء سوف يصيب الملك أفراسياب إذا حارب سياوش فسوف يسقط ملكه و يقضي عليه الأتراك ، وإذا قتل سياوش فسوف تهب إيران بأكملها لأخذ ثأره ففي الحالتين سوف يقضي علي ملك أفراسياب لهذا استقر الأمر علي عقد معاهدة سلام بين الطرفين عن طريق رستم ، فأرسل أفراسياب أخاه كرسيوز إلي بلخ لعرض المعاهدة التي وافق عليها رستم وسياوش مقابل أن يترك أفراسياب مائة شخص من أقاربه تحت يد سياوش علي هيئة رهائن لضمان عدم خيانته ، وأن يعود أفراسياب للحدود القديمة لبلاد توران

ويترك البلاد الإيرانية التي احتلها . وافق أفراسياب علي شروط سياوش وعندما عاد رستم إلي الملك كيكاوس وأخبره بما حدث ، استشاط كيكاوس ورفض هذا الصلح وعنف رستم علي تخاذله و أرسل خطابا يسخر فيه من رقة سياوش مع العدو وتخاذله وأمره فيه بأن يرسل له الرهائن وأن يعود معهم ويسلم قيادة الجيش لطوس.

ضاق صدر سياوش من خطاب والده الذي يعارض المباديء والمواثيق ، لهذا قرر سياوش أن يرد الرهائن إلي أفراسياب مع أحد جنوده ويسمي زنكه بن شاوران ، وقرر أن يسلم الجيش حتي قدوم طوس إلي بهرام بن جوذرز ، وعندما وصلت الرهائن مع زنكه إلي أفراسياب تحير من فعل سياوش وكان رأي وزيره وكبير قادته بيران أن يكسب سياوش ويزوجه إحدي بناته فبهذا يكون قد تجنب الحرب مؤقتا مع إيران وعلي المدي البعيد سوف يرث سياوش الملك بعد كيكاوس الطاعن في السن وبهذا لا يخشي شيئا . ووافق هذا الرأي هوي أفراسياب وعرض علي سياوش البقاء عنده علي أن يرجع إلي والده وقتما يشاء وكل أمراء الترك في خدمته وعلي رأسهم أفراسياب نفسه ، وعندما قرأ سياوش هذه الرسالة ، أرسل خطاب شكوي لوالده ، ثم رحل سياوش و معه ثلثمائة من كبار قادته والكثير من الخدم والعبيد والخيول ، برفقة بيران الذي جاء لمصاحبته إلي بلاد الترك ، وقبل رحيله طلب من جنوده الإنصات إلي بهرام وإطاعة أوامره حتي مجيء طوس الذي بمجرد أن علم برحيل سياوش جمع الجند وعاد مرة أخري إلي كيكاوس وأخبره بالأحداث فحزن علي صنيع ابنه واضطر إلي تجنب الحرب ضد أفراسياب.

نال سياوش في رحلته مع بيران إلي قصر أفراسياب الكثير من الاحتـــرام والإجلال من قبل الأمراء والعامة لما يتسم به سياوش من جمال وحسن خلـــق ، وعند وصول سياوش إلي أفراسياب ، اندهش افراسياب من جمال وقوة سياوش وتعجب من احتمال كيكاوس علي هجران ابنه ، ومنذ رأي أفراســـياب ســـياوش انجذب إليه وقربه إليه ، وصار بذلك شغله الشاغل عن ابنه جهن وأخيه كرسيوز وغيرهما ، وعندما رأي بيران ذلك نصح سياوش الذي كان يعتبر بيران في مكانة والده ، بأن يستوطن في توران وهذا لا يـــأتي إلا بـــالزواج مـــن إحـــدي بنـــات أفراسياب الثلاث وقد رشح له فرنكيس علي الرغم من أن سياوش كان متزوجـــا بالفعل من جريرة بنت بيران إلا أن بيران رأي أن الزواج من فرنكيس سيزيد من مكانة سياوش في بلاد توران ، وعندما عرض بيران الأمر علي أفراسياب رفض لأنه علم من كلام المنجمين أن حفيده سيكون هو الوريث وعلي يده سيكون هلاك توران كلها ، لكن بيران أقنعه بالعكس فالحفيد سيكون حاكم إيران وتوران معا . وفي النهاية رضخ أفراسياب وزوجه ابنته فرنكيس ، وارتحل سياوش مع زوجته إلي مدينة جديدة بناها سياوش وزخرفها حتي صارت كالجنان وعمل إيوانا عظيما وأمر فصوروا في أحد جانبيه صورة كيكاوس قاعدا علي العرش وبين يديه رستم وجوذرز وغيرهم من الأكابر ، وعلي الجانب الآخر أفراسياب وكرسيوز وبيـــران وسّمي المدينة سياوش كرد.

ومضي الوقت ومكانة سياوش تزيد لدي العامة . إلي أن قـــام كرســـيوز بزيارة لمدينة سياوش وشاهد ما بها من إجلال وعظمة فاغتاظ وقـــرر الوقيعـــة بين سياوش وأفراسياب واستمر في قول الكذب والاتهامات في حق سياوش فقال لأفراسياب أن سياوش قد تغيرعما كان عليه ، وقد تكررت الرسل إليه من أبيـــه كيكاوس، وأن تحت طاعته عدد كبير من العسكر وأنه قاصدك ، ونجح كرســـيوز

في الوقيعة بين أفراسياب وسياوش بمكر ودهاء . فأمر أفراسياب عسكره بالخروج للفتك بسياوش ، وكان سياوش يستشعر بأن حادثة ما ستحدث له علي يد أفراسياب ، وكانت زوجته فرنكيس تشعر بزوجها وبهمه خاصة بعدما رأت في منامها بحرا من الماء وجبلا من نار و أمامهما أفراسياب فلما وقعت عين أفراسياب عليها قطب واضطرم غيظا ، وهون عليها سياوش الأمر، و طلبت منه زوجته الرحيل بعيدا عن أفراسياب وجنده لكنه قال لها : ما رأيته في المنام واقع ، وحياتي قد نفذت ، ووفاتي قد دنت ، وهذه عادة الدهر، يضع ما يرفع ، ويهدم مايبني ويشيد ، ولابد من الموت وإن مرت علي المرء الشهور والأعوام وامتدت به الليالي والأيام ، و أنت حامل من خمسة أشهر وستقومين علي ملك مشهور فسمّهُ كيخسرو واسكني إليه ، وتسلي به عني . أما أنا فسوف تقطع رأسي بغير جرم ، ويراق دمي بلا ذنب ، فأموت علي التراب طريحا بلا تابوت ولاكفن ، غريبا نازحا عن الأهل والوطن ، ثم يأتيك حراس أفراسياب ويخرجونك حافية حاسرة ، فيجيء بيران فيستوهبك من أبيك ، فيشفعه فيك ، ويؤمنك علي نفسك ويسلمك إليه فيحملك إلي قصره فتلدين مؤنس قلبك ويثمر غصن أملك ، ويأتي من أرض إيران رجل يحتال في أمرك ، ويحملك مع ولدك إلي إيران، فيعتلي العرش ، ويأتي إلي توران لطلب ثأري، ويجوس رستم بحوافر رخشه ، ويزلزلها ببأسه وببطشه. وماقاله سياوش لزوجته قبل موته يحدث بالظبط حتي يأتي كيخسرو لينتقم لوالده من أفراسياب وملوك توران.

وبهذا تنتهي قصة البطل سياوش منذ ميلاده حتي وفاته ، كما جاءت في شاهنامة الفردوسي [١] .

أبعاد شخصية البطل سياوش:

ذكرنا في مستهل هذا المبحث أن لشخصية البطل سياوش بعدين في الثقافة الإيرانية هما البعد المذهبي والبعد الحماسي البطولي وهذان البعدان هما السبب المباشر في جعل شخصية البطل سياوش مميزة وذات خصوصية خاصة عن باقي شخصيات الشاهنامة وهما السبب أيضا في دفع العقلية الإيرانية بأن تختزن وتتفاعل مع هذه الشخصية وتحاول أن تستلهم من تجربة البطل سياوش قيما حياتية ظهرت في أشكال ممارسات وأقوال شعبية متعددة. وهذا الاستلهام بين قصة سياوش التراثية وحال الايرانيين الآن هو ما يعرف ب " التوافق Adjustment " أو " التكيف Adaptation" عند علماء الاجتماع ، ويقصد به ايجاد علاقة تناسق بين فرد أو جماعة وموقف اجتماعي معين ، وهذا التوافق لكي توائم تلك الجماعة الجو المشحون الذي تعيش فيه . [٢]

---

[١] لمطالعة القصة بالتفصيل راجع أبوالقاسم الفردوسي: الشاهنامة ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، تعليق عبدالوهاب عزام ، مرجع سابق ، ص ١٥٠-١٨٩ . - أبوالقاسم انجوي شيرازي : حكايات من الأدب الشعبي الفارسي ، ترجمة مصطفي الباكور، مرجع سابق ، ص١١٣- ١٣٩. - أمين عبدالمجيد بدوي : جولة في شاهنامة الفردوسي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص١٤٥- ١٦٩. لطفا يمكن الرجوع إلي ملحق رقم (١) حيث أول صفحة من تلك القصة بها صورة مرسومة لسياوش في الشاهنامة . - حسن داوود : الشاهنامة للفردوسي " مقتطفات " ، كتاب في جريدة ، عدد ١١٩ ، الاربعاء ١٢ يوليو ٢٠٠٨ ، ص ١٠ - ١٢ .

[٢] عبدالغني عماد "دكتور" : سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم و الاشكاليات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ٣١٨ . - زكي نجيب محمود " دكتور

أولا : البعد المذهبي لشخصية البطل سياوش:

من خلال السرد السابق لشخصية البطل سياوش تتجلي لنا بعض الأبعاد المذهبية لشخصية البطل سياوش ، ويمكن أن نقسم هذه الأبعاد إلي بعد عرفاني وبعد مذهبي وبعد ثالث اقتربت فيه قصة البطل سياوش ومضمونها لحد كبير بقصص الأنبياء.

أ- البعد العرفاني لشخصية البطل سياوش:

امتزجت شخصية البطل سياوش بصفات العارفين والسالكين وهذه السمات تجلت في قصة البطل سياوش ، حيث ظهرت بعض الملامح العرفانية في شخصية البطل سياوش ، وكذلك كانت شخصيات القصة عبارة عن رموز عرفانية كل رمز منها يحمل مضمونا خاصا.

من أهم الصفات العرفانية التي ظهرت في شخصية البطل سياوش كانت صفة السالك ، حيث عرفه لاهيجي قائلا"السالك هو المسافر إلي الله تعالي" وعرفه آخرون بأنه "ترك الرغبات الخاصة في السبيل للوصول إلي درجة الوصول والفناء ويجب أن يتحلي بالتوبة والمجاهدة والخلوة والعزلة والورع والزهد والصحة والخوف والرجاء والحزن والجوع وترك الشهوات والخشوع

" : قيم من التوراث ، ص ٧. – ايكه هولتكرانس : قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفولكلور ، ترجمة محمد الجوهري " دكتور " ، و حسن الشامي " دكتور " الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، ١٩٩٩ م ، ص ١٤ .

والتواضع".[١] ولقد تحلي البطل سياوش بكل هذه الصفات ، فأصبح هو السالك الذي يرغب فقط في الوصول إلي الله تعالي، وكان رستم هو المرشد لهذا السالك فلقد التقط رستم البطل سياوش وأخذه من والده حتي يجعله من السالكين وزرع فيه صفات السالك ووضعه علي طريق الله ، فرستم كان المرشد والمعلم لسياوش وطوق النجاة الذي تعلق به البطل سياوش في بحر الحياة المتلاطم ، فلقد استطاع رستم أن يصل إلي درجة عالية من الوصول والفناء عن طريق الرياضة فاستطاع بها أن يقهر نفسه وشهواته وهذا ساعده ليغلب الشيطان الأبيض في مازندران.[٢] والدافع الأول والقوي الذي دفع رستم للذهاب إلي كيكاوس وطلبه تربية سياوش واعداده هو أن رستم وجد في سياوش عوضا عن ابنه سهراب الذي قتله رستم بيده . وهذا الحادث المؤلم هو الذي جعل رستم يصل إلي هذه الدرجة العالية من العرفان والتأمل.[٣]

---

[١] قاسم الطائي " دكتور " حلقة ميديا موجودة في تاريخ ٢٠-٢-٢٠١٠ علي موقع كلية الآداب جامعة حلب بعنوان " صناعة التشيع " علي الرابط التالي
- http://www.alladab.com
- ناهيد جعفري : شكوه سياوش در آيينة عرفان ، مجله شعر ، سال ٤ ، شماره ١٠ ، ص ٨٣ .

[٢] ناهيد جعفري : المرجع السابق ، ص٨٣- ٨٤ . - حسن داوود : الشاهنامة للفردوسي " مقتطفات " ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

[٣] قاسم الطائي " دكتور " حلقة ميديا ، مرجع سابق . - از منظور عرفان ، مجله شعر، شماره ٤٤، ص ١٠١.

أما عن مفهوم التوكل الذي يعني أن يفوض الشخص أمره لله فهو حسبه ، وقد ظهر ذلك في أحداث القصة عندما اجتاز البطل سياوش النار، فتوكل علي الله وفوض الأمر له. (١)

ويتسني لنا أن نشير هنا في ختام هذه النقطة إلي النبوءة في حياة البطل سياوش ، والنبوءة هي الإخبار بالمستقبل قبل وقوعه أي أنها سبق الزمن ومعرفة ما هو مكتوب في قدر الإنسان ، والنبوءة معروفة في الآداب العالمية الشعبية ، وقد أدت دوراً كبيراً في بنيتها القصصية ومن أشهر النبوءات النبوءة الخاصة بأوديب. (٢)

والنبوءة هي رسالة إلي الإنسان قد تكون رسالة إلي عدو البطل فيحاول أن يحتاط للأمر ويحاول أن يوقفها فتكون محاولته تحقيقا لها، وقد تكون خبرا يريح صاحبه ويمنحه اليقين ويزيل عنه الخوف من نفسه ، وقد تكون يقينا للجماعة بدور بطلهم المقدر عليه(٣) وفي قصة البطل سياوش نلحظ أن النبوءة

---

(١) ناهيد جعفري : شكوه سياوش در آيينة عرفان ، مرجع سابق ، ص ٩٢.

(٢) أحمد شمس الدين حجاجي : النبوءة أو قدر البطل في السيرة الشعبية العربية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ٢٠٠١ م ، ص١٨ . - أدموند فولر : موسوعة الأساطير ، ترجمة حنا عبود ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١، دمشق ،١٩٩٧م ، ص ١٢٩.

Ulrich Marzolph : Typologie Des Persis Volksmärchens ,Kommission Bei Franz Steiner Verlag , WIESBADEN ,١٩٨٤ , P ١٣٥

(٣) أحمد شمس الدين حجاجي : المرجع السابق ، ص١٩.

تمثلت في مرحلتين في حياته الأولي عند ميلاده حيث أخبر المنجمون[1] والده الملك كيكاوس بقدر ولده السيء وحياة الشقاء التي سيعيشها، والثانية كانت عن طريق البطل سياوش نفسه حينما أخبر زوجته فرنكيس بمصيره وقدره المقدر له فكانت كلماته لزوجته رسالة يقينية تؤكد للجماعة بدور بطلهم وقدره المحتوم له ، ووسيلة إدراك البطل سياوش لنبوءة قدره المحتوم ونهايته المأساوية جاءت عن طريق الإلهام فنلحظ أن سياوش قد وصل إلي درجة عرفانية عالية استطاع عن طريقها كشف حجب الغيب وإدراك مصيره علي يد جنود أفراسياب ، وكذلك تنبأ لزوجته بقدر ابنه الملك كيخسرو وشرح لها كيفية نجاته من يد أفراسياب ونهاية ملك والدها علي يد ابنه الإيراني الثائر لوالده.

ب- البعد المذهبي لشخصية البطل سياوش:

المقصود بالبعد المذهبي هنا هو السمات العامة للمذهب الشيعي التي ظهرت في شخصية البطل سياوش، حيث إن شخصية البطل سياوش تحمل في طياتها ايديولوجية شيعية ، فالبطل سياوش يعد هو النسخة الأسطورية من شخصية الإمام الحسين "رضي الله عنه"، فالإيرانيون وجدوا في شخصية سياوش، البعد الأسطوري لشخصية الإمام الحسين "رضي الله عنه" فنلحظ أن الأحداث التي

---

(1) هناك عدة وسائل للتعرف علي النبوءة منها الرؤيا أو الحلم ، والإلهام ، ورصد النجوم وقراءتها ، وقراءة الطالع بضرب تخت الرمل ، وهناك النبأ المكتوب في الكتب القديمة التي تركها أحد الحكما القدماء ممن ألهموا أو كانوا يرصدون النجوم أو يضربن تخت الرمل. – راجع أحمد شمس الدين حجاجي: المرجع السابق ، ص١٩. – فراس السواح : الأسطورة والمعني ، دراسات في الميثولوجيا و الديانات الشرقية ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، ٢٠٠١ م ، ص ١٤٧ .

مر بها الإمام الحسين"رضي الله عنه" هي نفسها – هذا ما يذهب إليه الشيعة مع أنني أري وجود بعض الإختلاف بين القصتين : مثل عدم وجود شخصية زوج الأب " سودابه " وعدم استقرار الإمام بأرض المهجر ، وعدم وجود شخص ينتقم لمقتله كرستم – التي مر بها البطل سياوش ، وسوف نركز هنا علي التشابه الواضح بينهما في حادثة الموت ، فالإيرانيون يطلقون علي حادثة قتل البطل سياوش لفظة "استشهاد سياوش" ، بحيث جعلوا حادثة موت البطل سياوش الأسطوري هي المعادل الحقيقي لدي الإيرانيين لحادثة استشهاد الإمام الحسين "رضي الله عنه" ، فتحكي الشاهنامة عن موت البطل سياوش أنه عندما علم بقدوم الملك أفراسياب لكي ينتقم منه وذلك بناء علي وشاية من كرسيوز استعد لمواجهته وقال لزوجته فريكيس:" إنك حامل من خمسة أشهر، وستقومين عن ملك مشهور، فسمّيه كيخسرو، واسكني إليه، وتسلي به عني، وأما أنا فسوف تقطع رأسي بغير جرم ، ويراق دمي بلا ذنب، فأغادر علي التراب طريحا بلا تابوت ولا كفن ، غريبا نازحا عن الأهل والوطن ، ثم يأتيك حرس أفراسياب، ويخرجونك حافية حاسرة ، فيجيء بيران فيستوهبك من أبيك ، فيشفعه فيك، ويؤمنك علي نفسك، ويسلمك إليه، فيحملك إلي قصره فتلدين مؤنس قلبك، ويثمرغصن أملك..." وفي هذا الحديث الأخير بين البطل سياوش وزوجته ، نجد التشابه بين حادثة كربلاء وحادثة قتل البطل سياوش ، ففي كربلاء كان عدد أنصار الحسين "رضي الله عنه" أقل من عدد جيش بني أمية، ونجد أن أنصار الحسين "رضي الله عنه" تمسكوا بالبقاء معه في معركته ، وهذا ما حدث في حادثة موت "سياوش" فعدد جيش أفراسياب أكبر من عدد أنصار البطل سياوش ، كما أن أنصار البطل سياوش تمسكوا بالبقاء معه وكان أغلبهم من الإيرانيين ، كما أن نهاية الحسين "رضي الله عنه" والبطل سياوش كانت واحدة فالاثنان قتلا

وقطعت رأساهما كما أن كليهما أريق دمه ومات غريباً بعيداً عن وطنه فالحسين مات في كربلاء بعيداً عن المدينة المنورة والبطل سياوش مات في بلاد توران بعيداً عن موطنه إيران، كما أن نهاية كل من أهل الحسين "رضي الله عنه" و أهل البطل سياوش كانت واحدة فكلاهما جر وأسر من قبل قاتلي رجليهما ، كما أن كليهما كان منقادا إلي القتال ، فكان باستطاعة الحسين "رضي الله عنه" أن يستمع إلي من نصحوه بعدم الخروج وعدم الذهاب إلي بلاد العراق[1] لكنه أصر علي الذهاب كأنه ينقاد إلي قدره وعندما تخاذل أهل العراق عن نصرته كان باستطاعته العودة أو إنهاء الخلاف مع بني أمية بطريقة سلمية، وأيضا في كربلاء طُلب منه العودة بناء علي طلب أهله لكنه بقي وكانت النهاية استشهاده، وهذا قريب مما حدث للبطل سياوش الذي نصحته زوجته بالهرب والفرار من يد أفراسياب لكنه قال لها أن " حياتي قد نفذت ووفاتي قد دنت... ولا بد من الموت وإن مرت علي المرء الشهور والأعوام وامتدت به الليالي والأيام." ومن ثم يعد

---

[1] لقد نصح بعض المقربين من الإمام الحسين "رضي الله عنه" بعدم الذهاب إلي بلاد العراق ومن هؤلاء أخيه " محمد بن الحنفية " حيث نصحه قائلا " ناشدتك الله يا أخي أن لا تسير إلي قوم قتلوا أباك وغدروا بأخيك فأقم عند حرم جدك و إلا فارجع إلي حرم الله فإن لك فيه أعوان كثيرة " وكانت هذه النصيحة هي نفسها التي نصحه بها عبد الله بن العباس وعبدالله بن الزبير. - راجع مقتل أبي مخنف : مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء ، منشورات الرضي ، قم ١٣١٦هـ ، ص٦١- ٦٣. - قاسم الطائي " دكتور " حلقة ميديا ، مرجع سابق .

موت البطل سياوش هو البعد الأسطوري للشهادة في الثقافة الإيرانية. [١] ولهذا السبب تعلق أصحاب المذهب الشيعي بشخصية البطل سياوش واستلهموها في ثقافتهم الشعبية لأنها المرادف لشخصية الحسين "رضي الله عنه". وهذا الاستلهام كثيرا ما يحدث للشخصيات التراثية ، وخاصة إذا ما كان هناك اضطهاض من الحاكم لتلك الطائفه المستلهمة ، وهذا الاستلهام يكون توظيفا جديدا واستدعاء ملحا لتلك الشخصية التراثية ، لتكون بمثابة قناع لما يريدونه [٢]

وبناء علي ما سبق يطرح هذا السؤال نفسه ، هل كان الإيرانيون يحتاجون إلي البحث عن شخصية أسطورية في تراثهم الأسطوري ليكون معادلا لشخصية الإمام الحسين "رضي الله عنه" ؟ يري الباحث إن إجابة هذا السؤال تكمن في إن الأسطورة وشخصياتها تأتي لتكون مبررا لأحداث وقعت بالفعل ، لهذا فالإنسان بطبيعته يبحث عن مبرر لتاريخه وأحداث هذا التاريخ ، حتي وإن كان هذا المبرر كامن في أسطورة خرافية ليس لها وجود ، لهذا وجدوا إن شخصية البطل سياوش هي الامتداد الطبيعي لشخصية الشهيد في تراثهم الأسطوري ، فلقد جعل الإيرانيون من التاريخ الحقيقي للحسين "رضي الله عنه"، تاريخا

---

[١] هاشم محمد هاشم : صورة الشهيد في الشعر الفارسي والعربي إبان الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب بقنا ، جامعة جنوب الوادي ، ٢٠١٠ ، ص١٣٧-١٣٨.

[٢] أحمد مجاهد : أشكال التناص الشعري ، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٦ ، ص ٣٠٧ .

Ulrich Marzolph : Typologie Des Persis Volksmächens ,Kommission Bei Franz Steiner Verlag , WIESBADEN , ١٩٨٤ , P١٣٧

أسطوريا مزجت فيه الأحداث الحقيقية بأفعال وأقوال خارقة توصف بأنها أسطورية، وتجلي هذا في كتب التراث الشيعي ومصادره وهذه الأساطير اتسمت بإضافة هالة من القوة والتضحية والقدسية لشخصية الإمام الحسين "رضي الله عنه" . [1]

كما يمكننا أن نشير إلي العلاقة التي تربط بين كل من البطل الأسطوري إيرج[2] وبين البطل الأسطوري سياوش والإمام الحسين "رضي الله عنه"، فالثلاثة

---

[1] هاشم محمد هاشم : مرجع سابق ، ص١٤٠-١٤١. قاسم الطائي " دكتور " حلقة ميديا ، مرجع سابق .

[2] هو إيرج بن البطل أفريدون ، ولقد سماه والده بهذا الاسم لشجاعته و شهامته ، ولقد قسم أفريدون مملكته علي أبنائه الثلاثة كالتالي : اعطي ابنه الأكبر سلم ملك أرض الروم وبلاد المغرب وماتاخمها من تلك الممالك ، واعطي ابنه الثاني تور بلاد الصين والترك وسائر ما يضاف إليها من تلك الولايات ، ومنح لأصغرهم إيرج ممالك العراق من أرض بابل إلي آخر بلاد الهند وهي واسطة عقد المملكة ومستقر سرير السلطنة ، وجعله أفريدون ولي عهده لأنه كان المحبب لديه ، وهذا ما قلب النار في صدر سلم وتور وأراد إيرج أن يطفيء نار الفتنة مع سلم وتور فاجتمع بهما وأراد أثناء اللقاء أن يلين قلوب سلم وتور لكن تور تعصب وصار كالنار الموقدة ورمي إيرج بكرسي من ذهب كان يجلس عليه، ثم طعنه في قلبه طعنة أدت لوفاته ، ثم أمر بقطع رأسه وحشاها بالمسك والكافور ولفها في ثوب حرير و أودعها تابوتا مصنوعا من ألواح الذهب وارسله لوالده.الذي كان ينتظر عودة ابنه فحزن أفريدون علي موت إيرج ، وعزم علي طلب ثأر ابنه الذي قتل بدون ذنب، فكانت إحدي جواري إيرج حاملة منه فأنجبت بنتا زوجها أفريدون بابن أخيه وأنجبت منه منوجهر الذي شمر لأخذ ثأر إيرج من تور وسلم ، حيث استطاع منوجهر أن يحتز رأس تور وينتقم لإيرج. للمزيد من أحداث القصة راجع أبو القاسم الفردوسي : الشاهنامه ، ترجمة الفتح بن علي البنداري،مرجع سابق ، ص٤١- ٥٠ . - محمد معين " دكتر" :

يمثلون مثلث الشهادة في المفهوم الإيراني ، والبطل سياوش يعد حلقة الوصل بين البطل إيرج والإمام الحسين "رضي الله عنه" بحيث يمثل البطل سياوش الحلقة الثانية في سلسلة الشهادة الثلاثية في الثقافة الشيعية ، فهو الذي استشهد بلا ذنب و اريق دمه بلا جرم اقترفه ، فالبطل ايرج هو الامتداد الأول للمظلومين ومن استشهدوا بلا ذنب، وبذلك يعد البطل ايرج والبطل سياوش هما المصدر الأصلي لاستشهاد الإمام الحسين "رضي الله عنه" في الثقافة الإيرانية.

ونلحظ أن قصة البطل إيرج والبطل سياوش لها دور في العلاقات بين الإيرانيين والأتراك، حيث أدي مقتل البطل إيرج إلي ثأر منوجهرملك إيران من تور شقيق إيرج والمالك لأراضي الترك وماحولها ، وهذا الصراع يظهر كذلك في قصة البطل سياوش مع أفراسياب ففي القصة نجد الملك كيكاوس يخشي أفراسياب والأتراك وغدرهم وخيانتهم المتمثلة في مقتل البطل الإيراني وحاكم ممالك إيران إيرج –الشهيد – في ثقافتهم والمقتول بلا ذنب. [1]

ج- التشابه بين قصة البطل سياوش والقصص القرآني:

تمثل التشابه بين قصة البطل سياوش والقصص القرآني في التشابه الجلي بين قصة سياوش وسودابه زوجة الملك كيكاوس وبين قصة سيدنا يوسف وزليخا زوجة عزيز مصر، وأيضا التشابه بين قصة عبور البطل سياوش للنار وقصة

فرهنك فارسي ، مرجع سابق ، جلد ٥ ، ص ٢١٢ . – حمدالله بن ابي بكر بن احمد بن نصر مستوفي قزويني : تاريخ كزيده ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

[1] حجت الله اصيل : ايرج وسياوش خاطره ازلي در شاهنامه ، فرهنگ (ويژه ادبيات عرفان) ، شماره ١٤، سال ١٣٧٢هـ ش ، ص٩

سيدنا إبراهيم "علي نبينا وعليه وعلي سائر الأنبياء الصلاة والسلام" ووضعه في النار.

١- التشابه بين قصة البطل سياوش وقصة سيدنا يوسف :

كان حب سودابه لسياوش حبا شهوانيا من طرف واحد وكما قلنا سابقا بأن سودابه ترمز في العرفان إلي النفس الأمارة بالسوء ، ونلحظ أن سودابه فتنت بجمال سياوش هذا الشاب المفتول العضلات القوي البنية والوسيم ، لهذا كانت تحاول دائما أن تتقرب منه لتلبي شهوتها وهذا دفعها للتحايل واستعمال الدهاء ، حتي إننا نجدها في القصة ترغب في أن تزوج البطل سياوش بأحدي بناتها حتي لا يغيب عن نظرها ، وهذا الحب الشهواني هو نفسه الحب الذي ملك قلب زليخا فلقد فتنت بجمال سيدنا يوسف ، حتي إنها لم تستطع أن تقاوم جماله ورغبتها الشهوانية . [١] فكان جمال سياوش وجمال سيدنا يوسف هو سبب النقمة التي أصابتهما من سودابه ومن زليخا، فقد ذكر صاحب كتاب "تاريخ گزيده" أن سياوش يأتي بعد سيدنا يوسف عليه السلام في الجمال والحسن. [٢] – هذا طبعا رأي حمدالله المستوفي القزويني ، مع عدم وقوف الباحث علي أي رأي أو كتاب لدي أهل السنة أو غير الشيعة يقول بأن سياوش يلي سيدنا يوسف في الجمال –

---

[١] علي اكبر خانمحمدي: برخي مشابهتهاي ميان داستان يوسف وزليخا وسياوش وسودابه ، كيهان فرهنگي، سال هشتم ، شماره ٤ ، ص٢٧.

[٢] حمدالله بن ابي بكر بن احمد بن نصر مستوفي قزويني : تاريخ كزيده ، مرجع سابق ، ص ٩٢-٩٣ . – حكيمه دبيران : حماسه سياوش ، مجله علمي وپژوهشي علوم انساني دانشگاه الزهراء ، سال ١٣٧١هـ ش ، شماره ١١، ص٢٠.

وعلي مدار سير الأحداث في كل من القصتين نجد التشابه قائما حتي في التفاصيل الصغيرة والأبعاد الشخصية لأبطال القصتين،فمن ناحية سودابه وزليخا نجدهما زوجات أب كل واحدة منهما لديها شخصية قوية ومتسلطة، حيث كانت سودابه تفعل ماتريد و تصر علي تلبية رغباتها فنجدها تقف في صف الملك كيكاوس ضد والدها حاكم قلعة هاماوران وتتزوج من الملك كيكاوس علي الرغم من عدم حبها له ، فلم يكن الزواج قائما علي الحب بل كان قائما علي حسابات ومصالح حيث إنها تزوجت به بعد أن أنقذته من قلعة والدها حيث تتزوج به وتصير ملكة[1] وكانت هناك أسباب أخري للزواج بالملك كيكاوس فبهذا الزواج ستنتهي الحرب مع والدها ويتم الصلح مع قومها وأيضا تستطيع أن تحافظ علي ملك والدها بل وتدعيم ملكه بهذا النسب الجديد[2]

وكانت زليخا كذلك زوجة متسلطة تنفذ رأيها علي زوجها وكان عزيز مصر ممتثلا لرأيها[3] بحيث كانت هي التي دفعت بيوسف عليه السلام في السجن فيقول سبحانه وتعالي "... ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنَنَّ وليكونا من الصاغرين." [4] وهي التي أدت إلي قطع أيادي نساء المدينة بحيلة ماكرة كما جاء في قوله تعالي " فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن

---

[1] رحيم چراغي : سوذابه و وسوسه قدرت ، چيستا ، تهران ، سال ١٣٧٧هـ ش ، شماره ١٤٩، ص٦٢٣.

[2] رحيم چراغي : المرجع السابق ، ص٦٢٧.

[3] علي اكبر خانمحمدي : برخي مشابهتهاي ميان داستان يوسف وزليخا وسياوش وسودابه ، مرجع سابق ، ص٢٧ -٢٨.

[4] سورة يوسف آية ٣٢.

سكينا وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه و قطعن أيديهن..." [1]، ويرجع خضوع الملك كيكاوس وعزيز مصر لزوجتيهما بسبب عشقهما لهاتين الزوجتين، ونجد التشابه قائما بين سودابه وزليخا بأن كل من الزوجتين كانت زوجة أب فتنة بابن زوجها[2]، فسودابة كانت زوجة أب لسياوش وكانت زليخا في مكانة زوجة أب لسيدنا يوسف بحيث كان عزيز مصر يجعل يوسف في منزلة الابن وكانت زليخا هي التي تشرف علي تربيته فيقول الله عزوجل "وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسي أن ينفعنا أو نتخده ولدا..." [3] وهنا تظهر لنا ملاحظة هامة أن سودابة وزليخا كانتا أكبر سنا من البطل سياوش و من نبي الله يوسف،وهذا يظهر لنا البعد النفسي لكل من الشخصيتين في عشق شاب أصغرمنهما سنا وربما هذا يرجع إلي كبر سن الملك كيكاوس وعزيز مصر، وربما بدافع الشهوة الجنسية لكل منهما،[4] بالإضافة إلي أن سودابه كانت تريد

---

(1) سورة يوسف آية ٣١.

(2) لا تعد قصة البطل سياوش أو قصة سيدنا يوسف عليه السلام أقدم القصص عن الشاب العفيف ونموذج زوجة الأب أو الأم الشهوانية ، وهي القصة - أي قصة نبي الله يوسف و إمرأة العزيز - التي وردت في سفر التكوين الاصحاح ال ٣٧ والاصحاح ال ٣٨ وهي كما وردت في كتاب الحياة هي أقدم النماذج الخاصة بهذه التيمة ، بل إن أقدم رواية مدونة تظهر لنا في حكاية شعبية مصرية ترجع إلي عام ١٢٥٠ق.م وتعرف بحكاية "أنوب وباطا" أو حكاية "الأخوين" وبالتأكيد الحكاية أقدم من التاريخ الذي دونت فيه لأنها حكاية شعبية تناقلت بالطبع عن أجيال سابقة لتاريخ التدوين. راجع - أ . ل . رانيلا : الماضي المشترك بين العرب والغرب أصول الآداب الشعبية الغربية ، ترجمة نبيلة إبراهيم ، عالم المعرفة ، الكويت١٩٩٩م ، ص١٦.

(3) سورة يوسف آية٢١.

(٤) حكيمه دبيران : حماسه سياوش ، مرجع سابق ، ص٢٠.

سياوش لإرضاء غرائزها الجنسية وأيضا لتتمكن من البقاء كما هي ملكة علي مملكة كبيرة وعظيمة. [1]كانت نهاية كل منهما نهاية عادلة من الله فزليخا فقدت بصرها وعميت لكن بصرها رد إليها بعد دعاء سيدنا يوسف عليه السلام لها،فبعد إعلانها التوبة وجد فيها المرأة الصالحة التي تستحق الدعاء. [2]أما سودابة فقد ذاقت وبال أمرها علي يد رستم حين علم بقتل ربيبه سياوش بأرض توران فأنزلها عن تختها وقتلها بسيفه دون أن يعبأ بالملك كيكاوس. [3]

تتشابه شخصية البطل سياوش مع شخصية سيدنا يوسف من ناحية الشكل والمضمون ، فهما جميلان وقد أوقعهما جمالهما في شرك ومصائب سودابة وزليخا، وكان البطل سياوش وسيدنا يوسف علي قدر كبير من العفة والأخلاق الحميدة التي استطاعا بها النجاة من كيد سودابة و زليخا. [4] نجد في القصتين تراجدية مؤثرة تعرض لها كل من البطلين فتظهر التراجيديا في قصة البطل سياوش في نهاية القصة حيث يتعرض البطل سياوش للموت بصورة درامية ، أما التراجيدية في قصة سيدنا يوسف فتتجلي في بداية القصة حيث يتعرض للتخلص منه بإلقاءه في البئر من قبل إخوته ، ثم السجن بسبب زليخا. [5] فيقول الله عز وجل في كتابه الكريم عن حقد وكره إخوته له "اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا

---

(١) رحيم چراغي : سوذابه ووسوسه قدرت ، مرجع سابق ، ص٦٢٣-٦٢٤.

(٢) علي اكبر خانمحمدي: برخي مشابهتهاي ميان داستان يوسف وزليخا وسياوش وسودابه ، مرجع سابق، ص٢٨.

(٣) أمين عبدالمجيد بدوي : جولة في شاهنامة الفردوسي ، مرجع سابق ، ص١٦٩.

(٤) حكيمه دبيران : حماسه سياوش ، مرجع سابق ، ص٢٠.

(٥) علي اكبر خانمحمدي : برخي مشابهتهاي ميان داستان يوسف وزليخا وسياوش وسودابه ، مرجع سابق ، ص٢٧.

يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين، قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين"[1] أما عن مأساته من جراء مكر و شر زليخا أنه رضي بالسجن" قال رب السجن أحب إليَ مما يدعونني إليه ..." [2]

في نهاية المقارنة بين شخصيات القصتين يجب أن نشير إلي شخصية الملك كيكاوس وعزيزمصر، فبخلاف أنهما كانا ملوك نجدهما كانا أيضا كبيرين في السن، وكانا واقعين تحت تأثيرحب زوجتيهما .

٣- مواضع التشابه بين قصة البطل سياوش وقصة خليل الله إبراهيم :

يقتصر التشابه بين قصة البطل سياوش وبين قصة سيدنا إبراهيم – علي نبينا وعليه وعلي سائر الأنبياء أفضل صلاة و أكثر تسليم – " الواردة في القرآن الكريم " علي ارتباط القصتين بالنار، ففي كلا القصتين ألقي البطل – إن جاز التعبير– في النار والغرض الأساسي من ذلك لم يكن التعذيب بل كان الغرض الأساسي من وضع البطل سياوش وسيدنا إبراهيم في النار هو إدراك المعرفة والوقوف علي الحقيقة ، " والباحث يري أنه ربما كان الإلقاء في النار لاختبار البراءة " فبعد ما اتهمت سودابة البطل سياوش بأنه هو السبب في سقوط سقطها القبيح علي الرغم من معرفة الملك كيكاوس بالحقيقة باعتراف الساحرة إلا أنه انصاع لكلام الحكماء بعبور البطل سياوش في النار لاثبات برائته وكان ذلك فلم تمس النار البطل سياوش بالضر بل خرج سليما ، ففي المعتقد الإيراني القديم أنه

---

[1] سورة يوسف ، آية ٩-١٠.

[2] سورة يوسف ، آية ٣٣.

لو كان هناك شك في أمر ما ووقع خلاف بين شخصين فتظهر حقيقة الصادق والكاذب منهما بطريقتين إما عن طريق النار أو الماء[1]

فإما أن يصب عليه نار أو يعبرها[2] أو يصب عليه ماء بارد جدا فإن نجا فهو صادق وإن لم ينجُ فهو مذنب ، أما في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام فقد وضع في النار بعدما كسر تماثيل قومه إلا كبيرهم الذي تركه ليخبر قومه بالفاعل ويعطيهم درسا بأن هذه التماثيل لا تنفع ولا تضر بشيء ، ولقد جعل الله النار كما ذكر النص القرآني بردا وسلاما علي سيدنا إبراهيم .

ثانيا البعد البطولي لشخصية البطل سياوش:

---

(1) احمد غلامي : سوگند به آتش در داستان سياوش ، آموزش زبان وادب فارسي ، شماره ٣، بهار ١٣٨٥هـ ش ، ص٤١.

(2) يذكر الدكتور عبدالوهاب عزام في تعليقه علي عبور البطل سياوش للنار قائلا : واعتبر هذا بما يرويه ابن هشام وغيره عن النار التي يحتكم إليها أهل اليمن والتي احتكم إليها الحبران اليهوديان حينما قدما مع تبع أسعد أبي كرب دعوا الناس إلي اليهودية ، فلما حاكمهما القوم إلي النار دخلها الحبران فلم تحرقهما ولا يزال الأعراب في مصر وغيرها يحتكمون إلي نار يسمونها البشعة . وجاء في الأبستاق النص التالي" أيها الروح الطيب أهرامزدا أنت تقضي بالنار بين الخصوم أيهم أتقي وأطهر وكثير ممن يرونها يؤمنون بقانونك . راجع أبوالقاسم الفردوسي : الشاهنامة ، ترجمة البنداري ، ص١٦٠. – عبدالغني عماد " دكتور " ، سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم و الإشكاليات : مرجع سابق ، ص ١١٩. – زكي نجيب محمود " دكتور " ، قيم من التراث : مرجع سابق ، ص ٧١.

البطولة والحماسة هما الموضوعان الأساسيان في الشاهنامة ، لهذا اتسمت قصصها بالبطولة والحماسة مع مزجها ببعض الأساطير والخرافات الإيرانية القديمة التي اعطتها نكهة وخصوصية خاصة بها جعلتها تأتي في مصاف الملاحم العالمية ، كذلك لم تخل الشاهنامة من الجانب التاريخي وإن كان هذا الجانب من وجهة نظر بعض النقاد هو الجانب الأضعف في الشاهنامة .

ومن ثم تأتي البطولة في مقدمة موضوعات الشاهنامة لهذا اهتم الفردوسي في نظم الشاهنامة بإبراز سمات الأبطال والتركيز علي وصفهم ونلحظ أن صفة البطولة ولقب بطل لم تصبغ علي الملوك فقط بل و علي أشخاص لا يجلسون علي كرسي العرش وقد ظهروا منذ عهد أفريدون وكان في طليعتهم الثائر كاوه الحداد البطل الشعبي الذي ثار علي الضحاك وبثورته هذه مكن الملك أفريدون من اعتلاء العرش، ومن أشهر أبطال إيران – ولم يكونوا من الملوك – أبناء أسرة كرشاسب وأشهرهم علي الإطلاق البطل رستم ، وهناك أبطال من أبناء الملوك ولم يتَسَنَّ لهم الجلوس علي العرش مثل طوس بن نوذر واسفنديار بن كشتاسب. [1]

بلاشك يعد البطل سياوش واحدا من أبطال إيران العظماء الذين كساهم الفردوسي بصفات البطولة الكاملة ، ففي مراحل حياة سياوش الثلاثة المتمثلة في طفولته و تربيته علي يد رستم و فترة حياته في قصر والده حتي عبوره مع بيران إلي بلاد توران والمرحلة الأخيرة وهي مرحلة اقامته في بلاد توران حتي

---

[1] أمين عبد المجيد بدوي : جولة في شاهنامة الفردوسي ، مرجع سابق،ص٤٤.

مقتله علي يد رجال أفراسياب ، ففي هذه المراحل الثلاث تظهر بطولة سياوش ، ونستلخص ملامح البطولة في المراحل الثلاث في النقاط التالية :

١- في الفترة الأولي من حياة سياوش كان البطل رستم يعده ليصبح بطلا يحمل صفات البطولة التي طالما حلم أن تتحقق في ابنه الذي قتله بيده ، لهذا اجتهد رستم في ترسيخ صفات الأبطال في شخصية سياوش فكان يدربه و يقويه من الناحية البدنية ، وكذلك كان يهتم به من الناحية الأخلاقية ، فأصبح سياوش قوي البنية رفيع الخلق . و في ذلك يقول الفردوسي : " فحمله رستم إلي زابلستان ، وعلمه الفروسية والرماية وجمع آداب الملوك في الحرب، والصيد والطرد وقيادة العساكر والتكلم مع الناس في المحافل وتعب في ترشيحه و تربيته وتأديبه تعبا كثيرا ، لكن أثمر تعبه ذلك أن صار سياوش لما تجمع فيه من آداب الملوك وأخلاق السلاطين كأنه لانظير له في العالم " [١]، وأخلاق الملوك تلك التي علمها إياه البطل رستم ظهرت حينما أرادت سودابه مراودته عن نفسه لكنه بحسن خلقه رفض هذه المراودة التي لا تتناسب مع أخلاق الأبطال.

٢- ومن صفات الملوك التي تحلي بها البطل سياوش ، الشجاعة المفرطة أو بمعني آخر الجراءة فلم يتأخر البطل سياوش عن قيادة جيش إيران ضد جيش أفراسياب حيث استطاع بقوته وتمرسه أن يهزم طلائع جيش أفراسياب وأن يدخل مدينة بلخ . وكذلك إقدامه علي العبور في النار بعد

---

[١] أبو القاسم الفردوسي : الشاهنامه ترجمة البنداري ، مرجع سابق ، ص ١٥٣.

مكيدة سودابه ، فالجراءة من صفات الأبطال ، وكان سياوش خير مثال للبطل الجريء.

٣- كان سياوش قائدا عسكريا لا يحب الحرب لما يدركه من مصائب الحروب وويلاتها . وفي نفس الوقت كان يظهر لعدوه قوته التي يستطيع أن يهلك بها أعداء أكثر قوة من عدوه ، وهذا وضح في الاتفاق الذي كان بينه وبين كرسيوز رسول أفراسياب ، فقد عرض الصورتين بإقتدار .

٤- تحلي سياوش بأهم صفات الأبطال وهي الوفاء بالعهد وعدم الخيانة وهذا ظهر في بداية الأمر مع سودابة التي رفض أن يخون والده ويهيم في عشقها و يقتله و يعتلي عرش والده ، مثلما أشارت عليه سودابه ، وكذلك ترك سياوش جيش والده وترك قيادة الجيش لأنه أحس أنه سيفقد عهده مع الأتراك في حالة عدم موافقة والده علي الاتفاق الذي عقده مع كرسيوز رسول أفراسياب لهذا ترك الجيش ورحل إلي أفراسياب .

٥- لم يسمح البطل سياوش بأن يترك جيش إيران بدون قائد فمن صفات الأبطال تحكيم العقل و الحكمة في إصدار القرارات و التحلي بالقيادة الحكيمة لهذا فقبل أن يرحل سياوش ويترك جيشه قرر أن يتولي الجيش من بعده قائدا شابا قويا ، هوبهرام بن جوذرز ، إلي أن يصل أخوه طوس من إيران.

شخصية البطل سياوش و امتدادها في التراث الشعبي الإيراني:

برزت شخصية البطل سياوش في التراث الشعبي الإيراني متوغلة بخصوصيتها داخل الممارسات الشعبية ، فالشخصية ارتبطت في بعض تلك الممارسات بالعزاء و الحزن فكما قلنا سابقا أن شخصية البطل سياوش في

المجتمع الشعبي عبارة عن المعادل الأسطوري لشخصية الشهيد ، فهو الشهيد الفادي الذي قدم نفسه وضحي بروحه من أجل حياة أخري جديدة تمثلت في ابنه كيخسرو[1] لهذا كانت الممارسات الشعبية الخاصة بهذا البطل متمثلة في ممارسات العزاء فلقد اعتاد أهل بخاري منذ آلاف السنين علي ترديد أناشيد خاصة برثاء البطل "سياوش" تلك الأناشيد التي يطلق عليها " كين سياوش" وترجمته " ثأر سياوش " واعتادوا أيضا كل عام في يوم مقتله علي زيارة قبره في" سياوش گرد" والبكاء هناك وتقديم القرابين لروحه ، كما أن هناك بعض الأغاني الحزينة باللغة المحلية والتي كانت تغنيها نساء اللورين في "كهگيلويه" حتي نصف القرن الماضي وكانت تلك الأغاني تحت اسم "سوسيوش" بمعني "عزاء سياوش".[2]

---

[1] استمدت هذه النظرة من النظرة الفاسدة لعلماء الشيعة في العصر الصفوي لمفهوم الشهيد مطبقين ذلك علي شخصية الإمام الحسين رضي الله عنه فهو الامتداد التاريخي والمذهبي لشخصية البطل سياوش بحيث خضعت شخصية الإمام الحسين" رضي الله عنه" واستشهاده في كربلاء ، لنوع من التفسير التحريفي كان من نتاج التشيع الصفوي الفاسد ، فقد روجت فكرة مسيحية خالصه عن استشهاد الحسين" رضي الله عنه" ، تشيع عند العامة إلي أيامنا هذه وفحواها- باختصار- أن الحسين" رضي الله عنه" قدم نفسه شهيدا لكي يشفع في أمة جده يوم القيامة ، وهذه الفكرة أثرت في المجتمع الشيعي في العصر الصفوي وساعدت علي اختفاء شخصية الحسين الثائر وظهور شخصية الحسين الفادي .
- ابرهيم الدسوقي شتا : الثورة الإيرانية الجذور الإيديولوجية ، الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٨م ، ص ٢٥ .

[2] علي بلوكباشي : قالي شويان مناسك نمادين قالي شويان در مشهد اردهال ، دفتر پژوهشهاي فرهنگي، چاپ سوم ، تهران ١٣٧٩هـ ش ، ص ٦٨-٦٩.

ومن الممارسات الشعبية الأخري التي كانت مرتبطة بحادثة مقتل البطل سياوش ما كان يقوم به أهل "فرارود" في منطقة ما وراء النهر بحمل تابوت ووضع جريد النخل عليه في يوم مقتل البطل سياوش من كل عام ، كما أن الرجال يقومون بصنع دم مشابه لدم سياوش الطاهر و يسكبونه علي الأرض تجسيدا لدم البطل سياوش، وكانت النساء تهيل التراب علي رءوسهن ويضربن الصدور، وينوح النساء والرجال في كل أرجاء المدينة وهم يحملون التابوت ، وكان هذا الاحتفال مستمرا حتي العصور الأولي للإسلام. [1]

ومن الممارسات الأخري التي ارتبطت بشخصية البطل سياوش تلك التي ذكرها كاشغري صاحب كتاب ديوان لغات الترك الذي ألفه في القرن الخامس الهجري فقد ذكر أن المجوس في قلعة "رويين" القريبة من مدينة بخاري يذهبون إلي الموضع الذي قتل فيه البطل سياوش وينوحون علي قبره في "سياوش گرد" ويسفكون دم أضحية علي قبره وغالبا تكون هذه الأضحية كما ذكر أبو بكر محمد النرشخي صاحب كتاب تاريخ بخاري عبارة عن ديك أو ماشبه من طيور. [2] ونلحظ هنا أن هذه الممارسة الشعبية تجسدت فيها زيارة القبور والأضرحة وتقديم القربان لأصحاب هذه القبور، وهي عادة موغلة في القدم عرفت في كل الديانات القديمة [3] ، والغرض الأساسي من هذه الزيارة هو تذكر حادثة مقتل

---

[1] علي بلوكباشي : نخل گرداني نمايش تمثيلي از جاودانگي حيات شهيدان ، دفتر پژوهشهاي فرهنگي ، چاپ دوم ، تهران ١٣٨٣هـ ش ، ص١٣.

[2] علي بلوكباشي: نخل گرداني نمايش تمثيلي از جاودانگي حيات شهيدان، مرجع سابق،ص١٣-١٤.

[3] تعد المقابر من الأماكن المقدسة عند كل الديانات القديمة ، كما حازت كذلك علي مكانة خاصة عند أصحاب الكتب من يهود ومسيحيين ومسلمين وسواء كانوا من أهل السنة أو

سياوش و ترسيخ مباديء وقيم إنسانية في النفس متمثلة في الصراع الدائم منذ أن خلق الله الكون وهو صراع الخير والشر وتذكر ما وقع علي سياوش من ظلم وكيف كان دمه الطاهر البريء هو القربان الذي قدمه نتيجة لظلم أفراسياب له.

شخصية البطل سياوش و استلهامها الآن :

يعتقد الباحث بأن شخصية البطل سياوش ومأساته بمعظم تفاصيلها ، مازالت حاضره في الفكر الشيعي في إيران وتتجدد كل عام عن طريق العزاء الذي يقام في العاشر من المحرم في ذكري استشهاد الإمام الحسين ، عن طريق صبغ استشهاد الإمام الحسين بصبغة مقتل سياوش ، و عن طريق القيام بتوزيع أدوار الشخصيات المعاصرة لسياوش علي الشخصيات المعاصرة للإمام الحسين، وكأنك حين تري عزاءهم الآن في ذكري الحسين كأنك تري إعادة أو إخراج جديد لمقتل سياوش ، فلطم الخدود وخمش الوجوه و تجريح الرءوس الذي يفعله الشيعة الآن مستوحي من فصل مقتل سياوش الوارد في ملحمة الفردوسي ، حيث يمثل سياوش وكذلك الإمام الحسين ، يمثلا الشجاعة والإخلاص و الاستشهاد دفاعا عن المثل الإنسانية و التضحية بالنفس في مقابل الشفاعة والتكفير عن أخطاء البشر يوم الحشر وهي فكرة موجودة في المسيحية[1] وهي ليست من الإسلام لأن الأساس في الإسلام هو قوله تعالي"كل نفس بما كسبت رهينة " [2] ،

من الشيعة فالمقابر لها حرمة كبيرة ففيها يسكن الجسد و في التصور الشعبي أن أرواح الموتي تحوم حول الجسد، فهي حية فاعلة لا يتوقف دورها عند موت صاحبها ، وعلي قدر صالحها تكون فاعليتها، فالمقبرة هي موطن الأرواح ومن ثم فإن الدعاء فيها غالبا يكون مستجاب. راجع : أحمد شمس الدين حجاجي : النبوءة أو قدر البطل في السيرة الشعبية العربية ، مرجع سابق ، ص٢٩-٣٠.

[1] ابرهيم الدسوقي شتا : الثورة الإيرانية الجذور الإيديولوجية ، ص ٢٥ .

[2] سورة المدثر ، من الآية ٣٨ .

وكذلك قوله تعالي " كل إمرئ بما كسب رهين " [1] كذلك وجود ملك مجرم ذو قلب حجري في القصتين : ففي قصة سياوش كان يمثل هذا الدور ، افراسياب ، وفي قصة الإمام الحسين ، كان يمثله يزيد بن معاوية . أما عن المكان فقد كان " طوران " في قصة سياوش وهي مركز أسيا في ذلك الوقت وقد اجتاحها الأتراك ، وفي قصة الإمام الحسين كان المكان هو كربلاء، التي اجتاحها الأمويون ، كما أن كلا البطلين إن صح التعبير ، كانا علي قدر كبير من الجمال مما فتن بهما النساء، كذلك كلاهما قد مات في بلد ليست بلده ...

أما عن السبب فهو نفس السبب في القصتين: ألا وهو غدر رجال سياوش وغدر الرجال الداعين للحسين .

وأخيرا الاستلهام ، فهو واضح في ما ألفه الإيرانيون من أغانٍ أو تعاز حزينة جمعوها فيما يعرف ب " مناحات المجوسي "[2] وفي ما يردده كثير من ردوديهم[3]، في حسينياتهم ومجالس تعازيهم وقنواتهم الفضائية [4] وهو نوع

---

[1] سورة الطور ، من الآية ٢١ .

[2] قاسم الطائي " دكتور " : صناعة التشيع ، مرجع سابق ، نفس الحلقة .

[3] الردود : هو اسم يطلق علي من يقوم بانشاد القصائد في رثاء و ذكر مآثر و وقائع استشهاد آل البيت ويكون ذلك في حسينيات الشيعة ومجالس تعازيهم المنتشرة في أماكن كثيرة ، ويردد ذلك في مناسبات الشيعة الدينية ومن أمثلتهم : الردود الحج باسم الكربلائي و غيره.

[4] قناة المهدي ، قناة آل البيت ، قناة فورتين " ١٤ " ، قناة الكوثر ، قناة مودة ، ..... وغيرها من القنوات التي تسبح في السماء وتخترق العقول. علما بأن هذه القنوات تبث برامجها باللغة العربية وتنتقل الي دول عربية و أجنبية كثيرة ، مما يستحب له دراسة متخصصة . كما أن قناة دريم ٢ ، تقوم بإذاعة مسلسل إنتاج إيراني باسم " يوسف الصديق " يذاع الساعة ٨ مساء بتوقيت القاهرة ،،، يعرض لأفكار وصور ربما تكون مستلهمه من قصة سياوش ومن غيرها .

من إعادة تذكر وتجرع حادث مرير ، وشحن العاطفة والناس لمراد مقصود ربما تكون هناك دراسات آتية لمعرفة هذا المقصود ! ! ! و ربما تأتي دراسات أخري تقارن بين : قصة البطل سياوش ، قصة نبي الله إبراهيم ، قصة نبي الله يوسف، قصة الإمام الحسين ..... وغيرها من القصص .

الخاتمة:

بعد أن درست شخصية البطل سياوش في التراث الإيراني ، استطيع القول بناء علي ما تقدم إن شخصيات التراث بصفة عامة و شخصية البطل سياوش بصفة خاصة من أهم المصادر التي يستدعيها الكتاب الإيرانيون عبر العصور وحتي الآن لتثبت صورة البطولة والشهادة والتضحية والفداء في وجدان القارئ أو السامع الإيراني .

كما أن كثيرا من العامة و من الأدباء الشيعة الإيرانيين وغيرهم قد استدعوا شخصية سياوش وقولبوها في قوالب تتناسب مع عقائدهم ومذهبهم الحالي وجعلوه نموذجا ثابتا واضحا لأفكارهم ، وخاصة شعراء ما بعد الثورة الإسلامية في إيران أمثال: حميد مصدق ، محمد رضا شفيعي كدكني ، محمد علي بهمني ، محمد رضا عبدالملكيان، جلال الدين همايي " سنا " وهذا ما أكدته الدكتورة مني حامد بنماذج من أبيات شعرية لهؤلاء الشعراء في بحثها عن استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر الفارسي بعد الثورة الايرانية [1].

---

[1] مني أحمد حامد " دكتور " : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر الفارسي بعد الثورة الايرانية (١٩٧٩م) ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧ – ٢٩٩ .

مما سبق يتضح أن شخصية البطل سياوش هي الغائب الحاضر في العقلية والفكر والمعتقد الإيراني الآن ، فهي بأسطه ظلالها عليهم منذ عهد الكيانيين وإلى الآن.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم .

٢-كتاب الحياة " العهد القديم & العهد الجديد ".

أولا : كتب ودوائر معارف ومعاجم و دوريات باللغة العربية :

٣- ابرهيم الدسوقي شتا : الثورة الإيرانية الجذور الإيديولوجية ، الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٨م .

٤ – ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق / عبدالله علي الكبير و آخرون ، دار المعارف ، ط ٣ ، بدون تاريخ .

٥ – ابوالقاسم انجوي شيرازي : حكايات من الأدب الشعبي ، ترجمة مصطفي الباكور ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ، الدوحة ، ٢٠٠٧ م .

٦ – أبوالقاسم الفردوسي: الشاهنامة ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، تعليق عبدالوهاب عزام ، طبعة أسدي (اوفست) ، طهران ،١٩٧٠م .

٧ – أحمد شمس الدين حجاجي : النبوءة أو قدر البطل في السيرة الشعبية العربية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة٢٠٠١م .

٨ – أحمد مجاهد : أشكال التناص الشعري ، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٦ .

٩ – أ . ل . رانيلا : الماضي المشترك بين العرب والغرب أصول الآداب الشعبية الغربية ، ترجمة نبيلة إبراهيم ، عالم المعرفة ، الكويت١٩٩٩م .

١٠ – أدموند فولر : موسوعة الأساطير ، ترجمة حنا عبود ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، دمشق ،١٩٩٧م .

١١ – أمين عبدالمجيد بدوي: جولة في شاهنامة الفردوسي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ .

١٢ – ايكه هولتكرانس : قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور ، ترجمة محمد الجوهري " دكتور " ، و حسن الشامي " دكتور " الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، ١٩٩٩ م .

١٣ - حسن داوود : الشاهنامة للفردوسي " مقتطفات " ، كتاب في جريدة ، عدد ١١٩ ، الاربعاء ١٢ يوليو ٢٠٠٨ .

١٤- عبدالغني عماد "دكتور" : سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم والإشكاليات، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٦ .

١٥ - فراس السواح : الأسطورة والمعنى ، دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، ٢٠٠١ م .

١٦ - مني أحمد حامد " دكتور " : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر الفارسي بعد الثورة الايرانية (١٩٧٩م) ، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بسوهاج ، العددرقم ٢٩ ، ج ٢ ، اكتوبر ٢٠٠٦ .

ثانيا : كتب و دوائر معارف و معاجم و دوريات باللغة الفارسية :

١٧ - ابوالقاسم الفردوسي : شاهنامه ، انتشارات هرمس ، جاب أول ، برياية اي جاب موسكو ، تهران ، ١٣٨٢ ش" ٢٠٠٣ " .

١٨ - حجت الله اصيل : ايرج وسياوش خاطرة ازلي در شاهنامه ، فرهنگ (ويژة ادبيات عرفان) ، مركز تحقيقات كامبيوتر علوم اسلامي ، شماره ١٤، تهران ، بهار سال ١٣٧٢هـ ش (١٩٩٣) .

١٩ - حكيمه دبيران : حماسه سياوش ، مجله علمي وپژوهشي علوم انساني دانشگاه الزهراء ، سال ١٣٧١هـ ش (١٩٩٤ م) ، شماره ١١- ١٢ .

٢٠ - حمدالله بن ابي بكر بن احمد بن نصر مستوفي قزويني : تاريخ كزيده ، بسعي واهتمام ادوارد برون انكليسي ، در لندن ، ١٩١٠ م .

٢١ - رحيم چراغي : سودابه ووسوسه قدرت ، چيستا ، تهران ، سال ١٣٧٧هـ ش ، شماره ١٤٩ .

٢٢ - رحيم عفيفي " دكتر " : فرهنكنامه اي شعري ، شامل : تركيبات ، كنايات ، اصطلاحات ، نشر سروش ، تهران ، ١٣٧٦ ش (١٩٩٧ م) .

٢٣ - علي اكبر خانمحمدي : برخي مشابهتهاي ميان داستان يوسف وزليخا وسياوش وسودابه ، كيهان فرهنگي ، سال هشتم ، شماره ٤ .

٢٤- علي اكبر دهخدا : لغت نامه ، نشر مؤسسه انتشارات وجاب دانشكاه تهران ، جاب اول ، بهار ١٣٧٣ ش (١٩٩٤) .

٢٥ - علي بلوكباشي : قالي شويان مناسك نمادين قالي شويان در مشهد اردهال ، دفتر پژوهشهاي فرهنگي، چاپ سوم ، تهران ١٣٧٩هـ ش .

٢٦ - علي بلوكباشي : نخل گرداني نمايش تمثيلي از جاودانگي حيات شهيدان ، دفتر پژوهشهاي فرهنگي ، چاپ دوم ، تهران ١٣٨٣هـ ش .

٢٧ - محمد علي اسلامي ندوشين : زندكي و مرك يهلوان در شاهنامه ، انجمن آثار ملي ، تهران ، ١٣٤٨ ش (١٩٦٩ م) .

٢٨ - محمد معين " دكتور " : فرهنك فارسي ، جابخانه سپهر، جاب ششم ، تهران ١٣٦٣ ش (١٩٨٤ م) .

٢٩ - ناهيد جعفري : شكوه سياوش در آيينة عرفان ، مجله زبان و ادبيات فارسي، مركز تحقيقات كامبيوتر علوم اسلامي ، سال ٤، شماره ١١ .

ثالثا : كتب باللغة الألمانية :

٣٠ Ulrich Marzolph : Typologie Des Persis Volksmärchens, Kommission Bei Franz Steiner Verlag , WIESBADEN , ١٩٨٤.

رابعا : رسائل علمية " ماجستير " باللغة العربية :

٣١ - هاشم محمد هاشم : صورة الشهيد في الشعر الفارسي والعربي إبان الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب بقنا ، جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٠.

خامسا : مواقع علي شبكة الانترنت :

٣٢- www. alladab. com

٣٣- www. almorabit. com

٣٤- www . new . dli . ernet .in

٣٥- www. ketabfarsi. com

٣٦- www. kitabfijarida.com

٣٧- www. wikipedia. org

ملحق رقم (١)

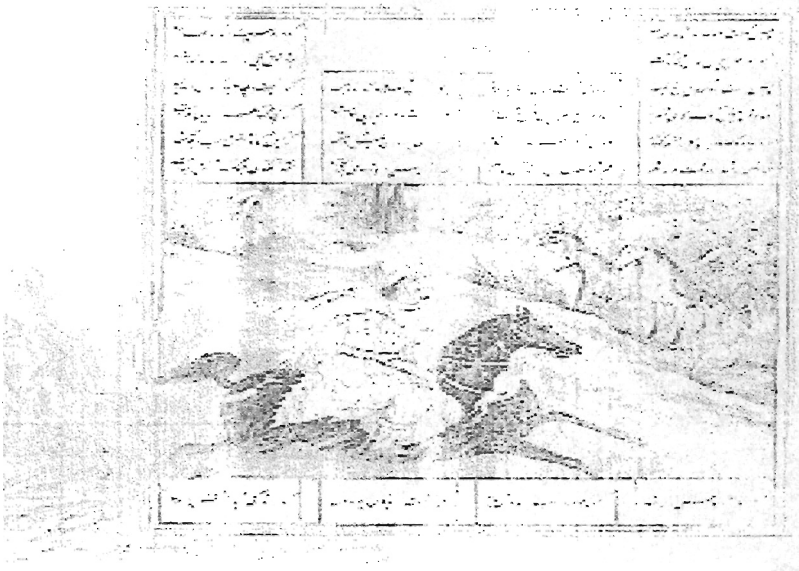

صورة لأول ورقة من قصة سياوش الواردة في الشاهنامة

نقلا عن : http://www.ketabfarsi.com